سميت في المصاحف العتيقة والحديثة (سورة الزخرف) وكذلك وجدتها في جوء عتيق من مصحف كوفي الخط مما كتب في أواخر القرن الخامس وبذلك ترجم لها الترمذي في كتاب التفسير من جامعة وسميت كذلك في كتب التفسير .

وسماها البخاري في كتاب التفسير من صحيحه (سورة حم الزخرف) وإضافة كلمة حم إلى الزخرف على نحو ما بيناه في تسمية سورة (حم المؤمن) روى الطبرسي عن الباقر أنه سماها كذلك .

ووجه التسمية أن كلمة (وزخرفا) وقعت فيها ولم تقع في غيرها من سور القرآن فعرفوها بهذه الكلمة .

وهي مكية : وحكى ابن عطية الاتفاق على أنها مكية وأما ما روى عن قتادة وعبد الرحمان بن زيد بن أسلم أن آية (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) نزلت بالمسجد الأقصى فإذا صح لم يكن منافيا لهذا لأن المراد بالمكي ما أنزل قبل الهجرة .

وهي معدودة السور الثانية والستين في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة فصلت وقبل سورة الدخان .

وعدت آيها عند العادين من معظم الأمصار تسعا وثمانين وعدها أهل الشام ثمانيا وثمانين .

أغراضها .

أعظم ما اشتملت عليه هذه السورة من الأغراض : التحدي بإعجاز القرآن لأنه آية صدق الرسول صلى ا عليه وسلم فيما جاء به والتنويه به عدة مرات وأنه أوحى ا به لتذكيرهم وتكرير تذكيرهم وإن أعرضوا كما أعرض من قبلهم عن رسلهم .

وإذ قد كان باعثهم على الطعن في القرآن تعلقهم بعبادة الأصنام التي نهاهم القرآن عنها كان من أهم أغراض السورة التعجيب من حالهم إذ جمعوا بين الاعتراف بأن ا خالقهم والمنعم عليهم وخالق المخلوقات كلها . وبين اتخاذهم آلهة يعبدونها شركاء حتى إذا انتقض أساس عنادهم اتضح لهم ولغيرهم باطلهم .

وجعلوا بنات مع اعتقادهم أن البنات أحط قدرا من الذكور فجمعوا بذلك بين الإشراك والتنقيص .

وإبطال عبادة كل ما دون ا على تفاوت درجات المعبودين في الشرف فإنهم سواء في عدم الإلهية للألوهية ولبنوة ا تعالى .

وعرج على إبطال حججهم ومعاذيرهم وسفه تخييلاتهم وترهاتهم .

وذكرهم بأحوال الأمم السابقين مع رسلهم وأنذرهم بمثل عواقبهم وحذرهم من الاغترار بإمهال ا وخص بالذكر رسالة إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام . وخص إبراهيم بأنه جعل كلمة التوحيد باقية في جمع من عقبه وتوعد المشركين وأنذرهم بعذاب الآخرة بعد البعث الذي كان إنكارهم وقوعه من مغذيات كفرهم وإعراضهم لاعتقادهم أنهم في مأمن بعد الموت .

وقد رتبت هذه الأغراض وتفاريعها على نسخ بديع وأسلوب رائع في التقديم والتأخير والأصالة والاستطراد على حسب دواعي المناسبات التي اقتضتها البلاغة وتجديد نشاط السامع لقبول ما يلقى إليه . وتخلل في خلاله من الحجج والأمثال والمثل والقوارع والترغيب والترهيب شيء عجيب مع دحض شبه المعاندين بأفانين الإقناع بانحطاط ملة كفرهم وعسف معوج سلوكهم .

وأدمج في خلال ذلك ما في دلائل الوحدانية من النعم على الناس والإنذار والتبشير .

وقد جرت آيات هذه السورة على أسلوب نسبة الكلام إلى ا تعالى عدا ما قامت القرينة على الإسناد إلى غيره .

(حم [1]) تقدم القول في نظائره ومواقعها قبل ذكر القرآن وتنزيله .

(والكتاب المبين [2] إنا جعلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون [3]) أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن على أن القرآن جعله ا عربيا واضح الدلالة فهو حقيق بأن يصدقوا به لو كانوا غير مكابرين ولكنهم بمكابرتهم كانوا كمن لا يعقلون . فالقسم بالقرآن تنويه بشأنه وهو توكيد لما تضمنه جواب القسم إذ ليس القسم هنا برافع لتكذيب المنكرين إذ لا يصدقون بأن المقسم هو ا تعالى فإن المخاطب بالقسم هم المنكرون بدليل قوله (لعلكم تعقلون) . وتفريع (أفنضرب عنكم الذكر صفحا) عليه . وتوكيد الجواب ب (إن) زيادة توكيد للخبر أن القرآن من جعل ا .

A E